المجموعات المسيحية التنصيرية في الفايسبوك ـ وصف وتحليل

الطالب: محمد لمين إبراقن
سنة ثالثة دكتوراه تخصص مقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

مقدمة:

البحث قائم على رصد المجموعات المسيحية التنصيرية المتواجدة في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، وهذا يعني أننا لن نتطرق إلى:

– الصفحات المسيحية التنصيرية.

– ولا إلى الحسابات المسيحية التنصيرية، أي حسابات المسيحيين وعلمائهم.

– ولا إلى المجموعات المسيحية غير التنصيرية، أي التي ليس غرضها دعوة المسلمين إلى المسيحية، بل هي موضوعة لأتباعهم للتوعية والإرشاد والتعليم وتقوية الإيمان والتزود من الروحانيات والعلوم الكتابية مثل مجموعة «شباب وبنات المسيح في الجزائر» وغيرها الكثير جدا.

– ولا إلى المجموعات المسيحية التنصيرية المغلوقة، أي التي تحتاج إلى الانضمام إليها للاطلاع على منشوراتها، وسبب عدم إيرادها هو قلة المدة المتاحة لعرض هذه الورقة، فكثير من تلك المجموعات تأخذ متسعا من الوقت كي يتم قبول الإضافة إليها، لذا استبعدتها إلى حينها إن شاء الله.

قبل البداية بعرض المجموعات التنصيرية التي وقفت عليها في الفايسبوك، لا بد أن أذكر الآلية التي استعملتها للوصول إليها فأقول: الوسلية التي بها توصلت إلى معرفة هذه المجموعات هو بكتابة كلمات مفتاحية في خانة البحث الموجودة في أعلى موقع الفايسبوك والتي تتيح لك البحث في الموقع كله.

وهذه الكلمات المفتاحية التي استعملتها للكشف عن هذه المجموعات هي:

- الرد على الإسلام.
- كشف الإسلام.
- فضح الإسلام.
- المسيحية والإسلام.

نظرت في كل المجموعات التي ظهرت لي كنتيجة لهذه الكلمات المفتاحية، ثم اشترطت الشروط التالية في اختيار المجموعات التي أقوم بدراستها واستبعدت غيرها، وهي كالآتي:

الأول: أن تكون المجموعة عامة، وليست مجموعة مغلقة، وذلك لعدم قبول معظم المجموعات المغلقة لاشتراكي فيها لأسباب لا أعلمها، كما أنها تأخذ وقتا طويلا لقبول الصداقة، ولم يسعن الوقت لانتظارها.

الثاني: أن تكون المجموعة لا تقل عن 300 عضو مشترك فيها كي تكون عينة الدراسة على الأقل ذي عدد كبير.

الثالث: أن تكون المجموعة حديثة النشأة، لا تزيد مدة فتحها من أربع سنوات (2014م على الأكثر).

باتباع هذه الشروط تبقي لي أربع مجموعات وهي كالآتي مبتدئا بأكثرها عددا إلى أدناها مقسما ذلك إلى أربع مطالب، وفي كل منها أذكر اسم المجموعة، رابطها على موقع الفايسبوك -واكتفيت بذلك مكان ذكر كل روابط المنشورات وتاريخ نشرها في الحواشي عند كل نقطة من النقاط التي سأذكرها كي لا أشوش الورقة بكثرة الحواشي والروابط الطويلة-، تاريخ إنشائها، عدد أعضائها، المشرف/ المشرفون عليها، وسائلها وأساليبها التنصيرية، الشبهات المتكررة فيها، وأثرها على المسلمين:

المطلب الأول: المجموعة الأولى:

- **الاسم**: مجموعة فريق اللاهوت الدفاعي مع كشف وفضح حقائق الإسلام.
- **رابطها**: https://www.facebook.com/groups/197097950654267
- **تاريخ الإنشاء**: 11 مارس 2016م.
- **عدد الأعضاء**: 1997 عضو.
- **المشرف عليها**: يشرفها ثلاثة أشخاص، أولهم محامي، والثاني دارس في مدرسة المسيح، والثالث لم أجد في حسابه أي معلومات عنه.
- **وسائلها وأساليبها التنصيرية**:
- نشر حلقات برامج لقنوات مسيحية، مثل برنامج «أنت تسأل والكتاب يجيب» مع الأخ إسماعيل نمر في قناة الآرامية، وبرنامج «معرفة الحق» لزكريا بطرس من قناة الفادي الفضائية وغيرهما.
- نقل حوارات فيديو بين المسيحيين والمسلمين من شتى المجموعات والصفحات والحسابات، ولا ينقلون إلا التي يظهر فيها المسيحي منتصرا، كمثل الحوار الذي حصل بين يوسف فرانسيس وعبد الله رشدي.
- نقل حوارات فيديو لطلاب علم وباحثين مسيحيين يتكلمون فيها عن الإسلام في شتى الموضوعات مثل فيديوهات المسيحي استفانوس وسيمون سامي وغيرهما.
- **الشبهات المتكررة عندهم**:

- الطعن في صفات الله تبارك وتعالى التي ذكرها الله في كتابه والاستهزاء بها مثل الاستواء على العرش والساق والضحك وغيرها.
- نظرة الإسلام للمرأة، والحجاب.

- الاستهزاء ببعض مرويات وحوادث السيرة النبوية، خاصة الغزوات كغزوة بني قريظة.
- شبهات حول القراءات القرآنية وأصلها وتنوعها، وكذا عن مخطوطات المصاحف المختلفة وتأخر تدوينها.

- **أثرها على المسلمين:** المجموعة لها أثر كبير في توعية المسيحيين بالشبهات التي تطعن في الإسلام، أما أثرها على المسلمين فغير واضح لعدم وجود أي منشور لهم، وهذا قد يدل على منع الأدامن لمنشوراتهم، وكذا لم أجد لأي منهم تعليقا ولا ردا على تلك الشبهات.

المطلب الثاني: المجموعة الثانية:

- **الاسم:** كشف بشاعة الإسلام ومحمد.
- **رابطها:** https://www.facebook.com/groups/342228372568118
- **تاريخ الإنشاء:** 23 فيفري 2016م.
- **عدد أعضائها:** 623 مشترك.
- **المشرف عليها:** مازن يوسف، ذكر في حسابه عن نفسه «اختصاص دراسات عقائدية وميثولوجيا، العلوم الانسانية، ثقافات، أديان»، وظاهر أنه مسيحي الديانة من صور حسابه التي تدعو إلى الخلاص وتظهر المسيح معلقا على الصليب، وأيضا كثيرا ما تجده يستدل في منشواته بالآيات القرآنية التي تثبت في وجهة نظره ألوهية المسيح.
- **معرف المجموعة:** «يطالبونا بإحترام نبيهم الذى أوصاهم بقتلنا. عقل و منطق».
- **وسائلها التنصيرية:** يغلب عليها نقل صور تحتوي على أسئلة منطقية -من وجهة نظرهم- يخاطبون بها المسلمين أو نقل سؤال يناقض أصل من أصول دينهم كنقل مبحث كامل يتكلم عن بشرية القرآن وأنه ليس من الله وهكذا، فهي قائمة في معظمها على نقل الصور ذات المحتوى المستفز.

- **أسلوبها**: السخرية والاستهزاء والكبر والتعالي على الآخرين.
- **أهم شبهاتها المطروحة:**
- الشبهات التي تدعي بشرية القرآن وعدم عصمته، بدليل التناقض الموجود بين آياته.
- نقل الأحاديث الضعيفة التي تطعن في الذات الإلهية وصفاته.
- إظهار الخلافات الموجودة بين فرق المسلمين، والطعن في الإسلام من بابها.
- الأحاديث التي تتكلم عن المرأة وتجعلها شيطانا وفتنة وتشبهها بالكلاب والحمير.
- **أثرها على المسلمين**: فيها وجود قليل للمسلمين، فتجدهم ينشرون فيها أدلة الإعجاز العلمي الدالة على عدم بشرية القرآن، كما ينشرون حكما ومواعظ لبعض الصحابة والصالحين، وهذا يشعرنا بأن أثر هذه المجموعة ومنشوراتها على المسلمين ضئيل، ومن أدلة ذلك أيضا عدم وجود أي تعليقات ومناقشات من قبلهم ولا من المسيحيين للمسلمين، فهي تكاد أن تكون مجموعة نقلية وليست حوارية.

المطلب الثالث: المجموعة الثالثة:

- **الاسم**: حوار الحق بين المسيحية ... والإسلام 2.
- **رابطها**: https://www.facebook.com/groups/320748681849404
- **تاريخ الإنشاء**: 30 نوفمبر 2018م.
- **عدد أعضائها**: 422 مشترك.
- **المشرف عليها:**
- **وسائلها التنصيرية:**
- الاستهزاء بعقائد المسلمين، خاصة الغيبيات التي لا مجال للعقل من إدراكها كالجن وعذاب القبر ونعيم الجنة وغيرها.

- طرح أسئلة عقلية تعجيزية -في نظرهم- على المسلمين.
- التركيز على الجانب السمح للمسيحية وأنها دين المحبة، وإظهار الإسلام على أنه دين الكراهية والبغض.
- الاعتماد على الفيديوهات لإظهار جهل شيوخ المسلمين وسذاجتهم من خلال نقل فتاويهم وأخطائهم.
- **أهم الشبهات التي تطرحها:**
- آيات الجهاد في القرآن الكريم وموقف الإسلام من الحرية.
- أن إله الإسلام غير محب ولا متسامح بدليل ذمه لليهود والنصارى وتعذيبه للمكذبين.
- الطعن في رواية بدء الوحي بحجة مخالفتها للعقل.
- تكذيب حادثة الإسراء والمعراج وجعلها من الخرافات التاريخية.
- **أثرها على المسلمين:** المسلمون متفاعلون مع مشوراتها بالإجابة والرد على الشبهات حسب القدرة، ولهم منشورات فيها حول أخطاء الكتاب المقدس وفضائحه، فتأثير المجموعة عليهم غير ظاهر.

المطلب الرابع: المجموعة الرابعة:

- **الاسم:** كشف حقيقة الإسلام.
- **رابطها:** https://www.facebook.com/groups/1464136363840187
- **تاريخ الإنشاء:** 12 أوت 2014م.
- **عدد الأعضاء:** 317 مشترك.
- **المشرف عليها:** مازن يوسف، صاحب المجموعة السابقة.
- **معرف المجموعة:** «يقول محمد لقد جئتكم بالذبح»، ثم وضع الحديث كاملا كما جاء في مسند أحمد.
- **وسائلها:** نقل صور فيها معلومات تطعن عن الإسلام كما هو منهج المجموعة السابقة.

- **أسلوبها:** واضح من خلال العنوان أنها مجموعة مختصة للهجوم على عقائد المسلمين، ومن خلال النظر في أول منشوراتها يتضح عدم الاحترام وإساءة الأدب من صاحبها والمشتركين فيها.
- **شبهاتها التي تركز عليها:**
- الطعن في النبي والإساءة إليه والاستهزاء به وبسيرته.
- نشر أسئلة عقلية تظهر أفضلية المسيح على محمد من مثل: المسيح رفع إلى السماء وما زال حيا أما محمد فقد مات وهو الآن في القبر، فهذا يدل على أن المسيح أفضل.
- نشر روابط للقنوات المسيحية مثل قناة الخلاص المسيحية.
- **أثرها على المسلمين:** لا تفاعل للمسلمين فيها، فلم أجد أي تعليق منهم ولا نقاش دار بين مسيحيين ومسلمين.

الخلاصة والنتائج:

بعد عرض بعض المجموعات المسيحية التنصيرية الموجودة في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، اتضح لي الآتي:

أولاً- قلة عدد المشتركين فيها حتى من قبل المسيحيين.

ثانياً- قلة الحوارات الجدية الموجودة فيها.

ثالثاً- قلة مشاركة المسلمين فيها، ونتج من هذا عدم تأثر المسلمين بها.

رابعاً- عدم جديتها، فهي لا تعتبر مجموعات علمية متخصصة، بل هي أقرب إلى الاستهزاء والسخرية من العلم والبحث عن الحقيقة.

خامساً- معظم المشرفين عليها مسيحيون عوام متحمسون إلى دينهم وإلى دعوة غيرهم، وليسوا طلبة علم أو علماء متخصصين.

سادساً- تخصص كل مجموعة وسيلة تنصيرية متبعة تسير عليها، منها مجموعة عامة منشوراتها فيديوهات فقط، وأخرى عامة منشوراتها صور تعليمية، وأخرى عامة ما فيها منشورات مكتوبة من طرف

أعضائها، وهذا يوحي أن للمسيحيين خطة تنصيرية يتبعونها ويسيرون عليها حتى في مجموعات التواصل الاجتماعي، ويؤكد أن الأمر ليس فقط همة ورغبة من بعضهم، بل هي هدف من أهداف كبرائهم لنشر دينهم والرد على الإسلام وتنصير المسلمين.

سابعاً- كثرة النقل في منشوراتهم وقلة التميز والاستقلال في الفكر والبحث والنشر.

ثامناً- تكرار كثير من الشبهات فيها، وهي في معظمها تركز على القرآن، وسيرة المصطفى ﷺ، وموقف الإسلام من المرأة والإرهاب والعنف.

تاسعاً- نشاط بعض المشرفين وعلو همتهم لإنشاء مجموعات متعددة، مثل ما رأينا من المشرف مازن يوسف الذي أنشأ مجموعتين وربما أكثر لغرض تنصير المسلمين ونشر دينه.

عاشراً- اختلاف الأسلوب المستعمل في المجموعات، فمنها من تستعمل الأسلوب الاستهزائي التهجمي لغرض الاستفزاز والتبكيت، ومنها التي تسير بأسلوب مؤدب مهذب تحترم فيه مقدسات المسلمين وتلين معهم الحوار لجلب قلوبهم إليهم.

حادي عشر- أثر المجموعات الصغيرة على المسلمين ضئيل بل لا يكاد يوجد ولله الحمد، إلا أن خطرها يكمن في أنها تقوي أتباعها وتثقفهم وتزيد من وعيهم. وأثر المجموعات الكبيرة على المسلمين أيضا قليل ومحدود، وهذا يرجع لمشاركة بعض من المسلمين المتمكنين فيها.

ثاني عشر- عدم اهتمام المنصرين بالمجموعات الحوارية الموجودية في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ليس خاصا بمجال الدعوة فقط بل بكل المجالات، إذ شباب اليوم قليل الصبر والمطالعة، ومحب للمعلومة السهلة السريعة، فبغيتهم يجدونها أكثر في الفيديوهات والقنوات التلفزيونية لأنها لا تحتاج من المتلقي إلا ضغطة زر للاستفادة منها بعكس المجموعات المكلفة للإنسان جهد القراءة والفهم وغيرها.

ثالث عشر- الحل تجاه هذه المجموعات هو بإنشاء مجموعات مثلها مضادة لها تجيب عما تطرحه من شبهات وتظهر ما لديهم من ضعف وجهل، وبانضمام شباب متخصصين في المسيحية إليها بغرض مناقشتهم والرد عليهم، وبتحذير المسلمين منها ومن آثارها في شتى الوسائل والمنابر الإلكترونية.